

عَبْرٌ مِنْ أُوْكَرَانِيَا لِمُسْتَقْبَلِ الْحَرْبِ



معهد هدسون للأبحاث
ترجمة الخطابي للدراسات
أيلول - سبتمبر 2023



عِبْرٌ مِنْ أُوكْرَانِيَا لِمُسْتَقْبَلِ الْحَزْبِ



معهد هدسون للأبحاث

ترجمة الخطابي للدراسات

أيلول - سبتمبر 2023



فيما يلي، يقدم الزميل الأول في هودسون "كان كاساب أوغلو" تقريراً عن الحالة العسكرية للحرب في أوكرانيا.

1. شيء قديم: حرب القرن العشرين لن تنتهي قريباً.

عززت الحرب في أوكرانيا الدرس الموعَّل في القَدَم الذي يؤكد أن الجغرافيا هي إحدى أهم المتغيرات في الحرب، فأى خطة معركة قد يضعها القادة الروس أو الأوكرانيون مرهونة بما يمليه المكان والتضاريس، كما كان الحال على مر العصور، وتبقى الجبال والأنهار والمطر والوحل والثلج عاملاً أساسياً في رسم الحدود البشرية لخوض المعارك.

– وصف المؤرخ الروماني العسكري في القرن الرابع عشر، فلافيوس فيجيتيوس ريناتوس، عبور النهر كواحدة من أخطر المهام التي يمكن أن يقوم بها الجيش لأنها تعرّض الجنود لخطر الوقوع في كمين العدو، ويواجه الجيش الأوكراني اليوم نفس الصعوبة إذ يبذل قسارى جهده لتوسيع رأس جسر صغير على الضفة التي تسيطر عليها روسيا على نهر دنيبرو في خيرسون اوبلاست، وبعد مساعٍ هائلة، استطاع الجيش الأوكراني مؤخراً من التقدم إلى بلدة كوزاتشي لاهيري الصغيرة على الضفة اليسرى للنهر، ليحمي بذلك مواقعه، التي لا تبعد عن الأرض الأوكرانية سوى مئات الأمتار، مما يجعل العبور الجماعي للنهر أجدى.

تمثل ممارسات العصور القديمة لحرب الخنادق مثلاً آخرًا عن تكرار التاريخ لنفسه في ميدان المعركة في أوكرانيا، حيث ينهمر وابل قذائف المدفعية، ويحتدم القتال في أوكرانيا غالباً بشكل مناوشات وحدات المشاة على طول الخنادق، وبينما تخوض وحدات المشاة القتال، تستمر وحدات الهندسة ببناء وصيانة مواقعها المحصنة على امتداد يصل لكيلومترات، يعود السبب في تشكل الوضع الحالي في أوكرانيا - قتال محتدم في ساحة معركة تتسم بالجمود من ناحية مناطق السيطرة- إلى التشكيلات الهندسية الروسية التي تفوّقت على بقية الجيش الروسي.



أخيراً، وكما كان الحال أيام نابليون بونابرت، ما تزال المدفعية ملكة الحرب، ومن المرجح أن تبقى كذلك طيلة العقود القادمة، يوجد أمثلة في هذا الصراع عندما أطلقت روسيا أكثر من عشرين ألف قذيفة في يوم واحد بينما لم تطلق أوكرانيا سوى ستة آلاف قذيفة، رغم الاختلاف الواضح بين قدرات المدفعية في الوقت الحالي عن قدرات مدفعية جيوش نابليون، ومع زيادة القدرة على الحركة، والرادارات المضادة لبطاريات المدفعية، والقذائف الدقيقة، وطائرات الاستطلاع بدون طيار، أصبحت عمليات المدفعية المعاصرة أعقد من أي وقت مضى.





2. شيء جديد: التقنيات الناشئة تلبي المفاهيم المبتكرة للعمليات.

كما تملّي قوانين الحرب القديمة ضرورة التحلي بالمرونة في أرض المعركة، تشجّع التقنيات الناشئة على إحداث تغييرٍ رائدٍ على كيفية خوض المعارك، فالخنادق ثابتة، لكن تستمر الطائرات بدون طيار بمراقبتها على مدار الساعة، ولا يزال عبور الأنهار مهمّة شاقة، ولكن يمكن للأسلحة الدقيقة الإصابة أن تجعلها أسهل عن طريق قصف الضفة التي يسيطر عليها العدو من على بعد عدة كيلومترات. يبشّر التكامل بين الطائرات بدون طيار وشبكات التحكم في القيادة بعصر جديد من تفوق المعلومات.

إنّ التغيير الأوضح الذي أحدثه عصر المعلومات الجديد على أرض المعركة هو تمكين المشاة على الأرض، إذ حدثت أول ثورة للمشاة في القرن الرابع عشر عندما بدأ الفرسان بالترجل قبل بدء المعركة، ربما يكون القرن الواحد والعشرون شاهداً على ثورة ثانية في قتال المشاة وهي ثورة في طور التكوين، فقد رجّحت الأسلحة المضادة للدبابات ذات القدرة على الانقضاض على الهدف من الأعلى، مثل جافلين وإنلاو، كفة وحدات المشاة إزاء الدروع الثقيلة، وخاصة في المناطق الحضرية والريفية. وبالمثل، حولت منظومات الدفاع الجوي المحمولة أطقم الدفاع الجوي الأرضية إلى وحدات متنقلة وخطيرة، وأجبرت الطائرات المقاتلة الروسية المتطورة مثل سوخوي 30 على الطيران على ارتفاعات منخفضة بسبب نقص الذخائر الموجّهة بدقة، مما أدى إلى سقوطها فريسةً لمنظومة الدفاع الجوي المحمولة الأوكرانية.

بغض النظر عن الطائرات بدون طيار HALE (تطير على ارتفاعات عالية وذات قدرة على التحمل لفترة طويلة) و MALE (تطير على ارتفاع متوسط وقوة التحمل طويلة)، تعمل الطائرات بدون طيار الصغيرة وطائرات الانتحارية التي يشغّلها شخص واحد على إعادة تشكيل ساحة المعركة، وقد أصابت طائرات كوادوكبتر، التي تحمل قنابل مضادة للدبابات، الدبابات في أوكرانيا.



كما باتت الضربات الدقيقة ميزة جلية، كما نجحت أنظمة الصواريخ المتعددة الاطلاق هيمارس نجاحاً باهراً، لذا فالضربة الدقيقة بعيدة المدى ستحدّد بشكل جزئي مستقبل العمليات القتالية، وتثبت هذه الأسلحة فعاليتها العالية عند استخدامها ضمن بنية قوية مرتكزة على الشبكة على وجه الخصوص.

ومع هيمنة أنظمة حرب الطائرات بدون طيار، وشبكات القيادة والتحكم المتقدمة، والضربات الدقيقة، اكتسب القتال غير المرئي في المجال الكهرومغناطيسي أهمية كبيرة، وعلى سبيل المثال، تعمل وسائل الحرب الإلكترونية التابعة للجيش الروسي 330ZH-R زهيتل على التشويش على أنظمة الأسلحة في أوكرانيا، وتستخدم نظام تحديد المواقع العالمي GPS، lh؛ تعمل وسائل الحرب الإلكترونية على تشويش الشارات الخلوية بانتظام عن طريق طائرات بدون طيار.



3. شيء مستعار: الجهات الفاعلة غير الحكومية في حروب المستقبل

شهد الصراع في أوكرانيا مسرح الحرب تحت سيطرة الجهات الفاعلة غير الحكومية الذين استولوا على القدرات التي تحتكرها الدولة عادةً، ومن بين هذه الزمرة من الجهات الفاعلة غير الحكومية، ظهرت فاغنر، وهي شركة عسكرية خاصة تحمل كل سمات جيش الشر الخفي، وكما أشارت تقارير أخرى لمؤسسة هودسون، يمكن أن تظهر كيانات شبيهة بفاغنر في الحيز السوفييتي السابق نتيجة لتآكل قدرات الدولة الروسية.

إن فاغنر النسخة الروسية أقرب إلى حزب الله (اللبناني) وكلاهما مجموعة مرتزقة نمطية، إنَّ الشبكة المالية في زمن الحرب، والتي تمتد من إفريقيا إلى أراضي الاتحاد السوفييتي السابق، تجعلها قوة لا يُستهان بها، مع أن فاغنر في أعقاب الانقلاب الذي أُحبط قد تُجَرِّدَت من الكثير من ترسانة أسلحتها -مثل الدبابات والدفاعات الجوية قصيرة إلى متوسطة المدى والطائرات المقاتلة- لا يمكن استبعاد يفيغيني بريغوزين باعتباره رجلاً بارزاً من رجالات بلاط الكرملين.

كما ظهرت جماعة أخرى فاعلة في الحرب الراهنة هي جماعة إيروزفيدكا الأوكرانية، ويُطلق عليها اسم " شبح الحرب "، طوّرت المجموعة طائرات بدون طيار للقوات المسلحة الأوكرانية، وبعد الغزو الروسي، قامت المجموعة ذات التقنية العالية بتطوير المقاتلة المضادة أوكتوبتر 18-r والتي تحمل قذائف RKG-1600 المضادة للدبابات.

يثبت ظهور فاغنر وإيروزفيدكا أن مستقبل الحرب لم يعد يقتصر على القوات المسلحة النظامية والجماعات المسلحة التقليدية غير التابعة للدولة، ومن المرجح أن تهيمن شركات التكنولوجيا الدفاعية بالإضافة إلى الشركات العسكرية الخاصة مع القوة التي تضيفها للعتاد والسلاح، على ساحة المعركة العالمية في السنوات القادمة.

4. شيء أزرق: تؤثر حرب الطائرات بدون طيار على البحار والسماء.

إن الاقتتان القاتل بين الوسائط الروبوتية الجوية والبحرية ذات التكلفة المنخفضة مع أنظمة تصنيع الأسلحة ذات الاستخدام المزدوج والمتاحة تجارياً يضع الأساس لإحداث اختراق في الحرب غير المتكافئة، ومن المرجح أن تصبح أنظمة الأسلحة هذه منتشرة في كل مكان كما يصعب القضاء عليها إذا انتشرت مثل البعوض، مما يشكل تهديداً متزايداً للنموذج الصناعي الدفاعي الحالي في أنحاء مختلفة من العالم.

على سبيل المثال، تعمل المركبات التي تسير على الأرض غير المهولة في أوكرانيا بأجهزة متاحة تجارياً، وتتضمن نظام الدفع وستار لينك الهوائي، استخدمت الأشكال الأولية لخط الأساس نفس النفاثات المائية التي تستخدمها الزلاجات النفاثة، مما مكّنها من تحقيق سرعة قصوى تبلغ 43 عقدة، بتكلفة بلغت مئتين وخمسين ألف دولار فقط، استهدفت هذه المركبات السطحية قائمة طويلة من السفن الحربية الروسية، بما في ذلك الفرقاطة ماكروف من طراز الأدميرال غريغوروفيتش، وسفينة إنزال من طراز روبوشا، وكاسحة ألغام من طراز ناتيا، فضلاً عن قاعدة سيفاستوبول البحرية في شبه جزيرة القرم المحتلة.

وللذخائر الإيرانية الصنع تأثيرٌ مماثل على الجانب الروسي، يُعدُّ خط الأساس لطائرة شاهد 131 وشاهد 136 كاميكازي منخفض التكلفة (يصل إلى عشرين ألف دولار لكل واحدة) ودقيقاً ومصنوعاً من مواد وأنظمة متاحة تجارياً، إن هيكل الطائرة بدون طيار مصنوع من ألياف الكربون وخلايا الشمع، ويُستفاد في صناعتها من الطائرة المسيّرة البريطانية ar-731 والألمانية ليمباش 1-550 التي أعادت إيران صناعتها عن طريق الهندسة العكسية بمحركات مدنية، يستخدم كلا النظامين مكونات إلكترونيات الطيران وأنظمة الملاحة التجارية.

إن البراعة الحربية غير المتكافئة لطائرات كاميكازي الجوية والبحرية البسيطة والفعالة، المقترنة بتوافرها التجاري في التصميم والتصنيع، ستؤدي إلى تغييرات في السياسات الصناعية الدفاعية في جميع أنحاء العالم وهذا من شأنه أن يزيد من صعوبة استخدام العقوبات للحد من قدرة الجهات الفاعلة المارقة على الوصول للأسلحة الفتاكة.



5. تحديث ساحة المعركة

يستمر النزاع المسلح الشديد في ساحة المعركة، مصحوباً بهندسة ساحة المعركة الثابتة إذ يحتدم القتال العنيف، لكن الجيوش تبقى في مكانها إلى حد كبير. في منطقة الهجوم الجنوبية، تسجل القوات المسلحة الأوكرانية تقدماً محدوداً على طول محوري أوريكيف وفيليك نو فوسيلكا، إن روباتين وأوروزاين هما محورا العمل الهجومية الأوكرانية على طول امتدادهما. بناءً على الاستخبارات البريطانية، نشرت روسيا وحدات رمضان قاديروف الشيشانية، المسماة: كتيبة فوستوك أخمات، للحفاظ على الخط في روباتين. في وقت كتابة هذا التقرير، كشفت جهود تحديد الموقع الجغرافي الأوكرانية عن دبابات القتال الثانوية من طراز t-72 شرق روباتين، وفي حين تعتبر بعض التقييمات أن هذا دليل على وجود خطوة تجاوز، فمن المرجح محاولة الجيش الأوكراني تطويق الدفاعات الروسية في المدينة.

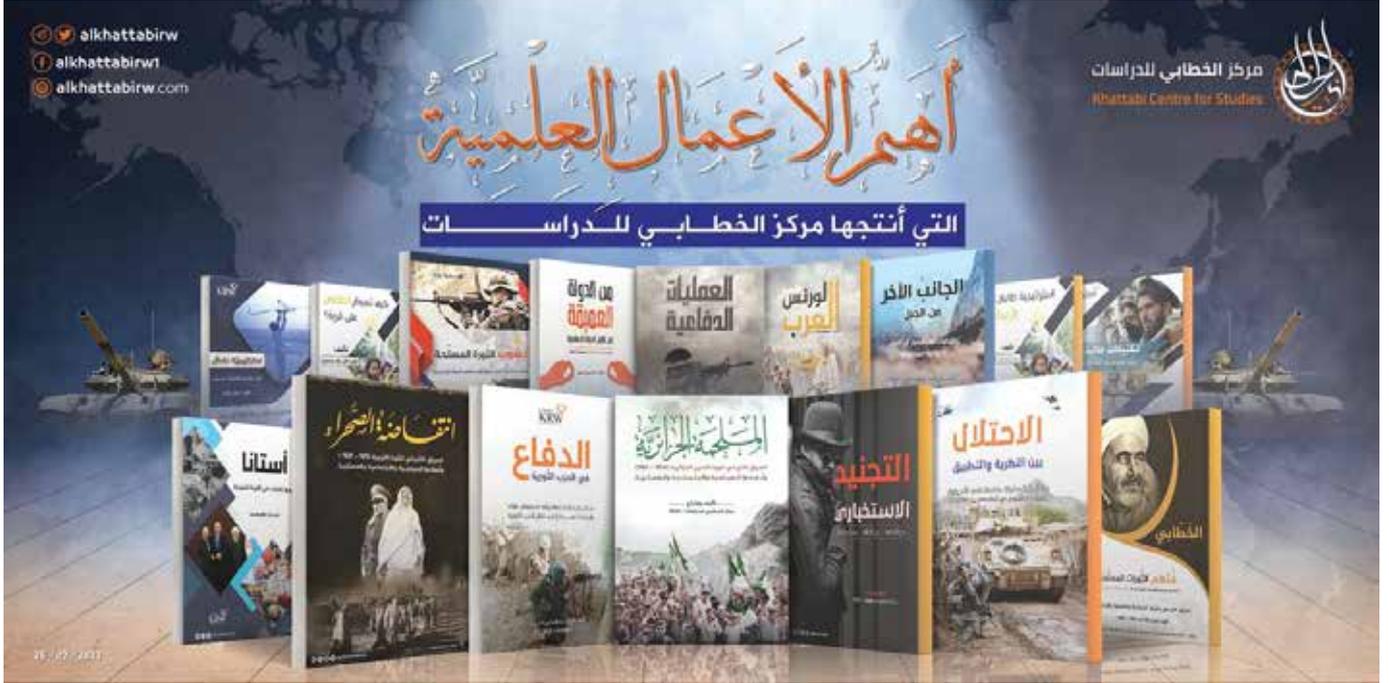
وتشير معلومات استخباراتية مفتوحة المصدر إلى أن اللواء 82 الأوكراني المحمول جواً، وهو تشكيل آلي أنشئ حديثاً، قد نُشِرَ للقتال في الجنوب وُجِّحَ به في الهجوم المضاد، تشتت هذه الوحدة باستخدام دبابة القتال الرئيسية تشالنجر-2 المنقولة من بريطانيا، وربما تنذر بظهورها في القتال، استخدم الروس مؤخراً طائرة بدون طيار من طراز كاميكازي لضرب مركبة قتالية مصفحة من طراز سترايكر تابعة للواء 82 المحمول جواً، تم نقلها من الولايات المتحدة. في حين أن اللواء 82 المحمول جواً هو وحدة صعبة، إلا أن انتشاره في المنطقة الساخنة قد يشير أيضاً إلى ندرة تشكيلات القتال الاحتياطية الكافية في أوكرانيا. مع تعافي الفيلق التاسع الأوكراني، الذي كان في يوم من الأيام قوة اختراق، في العمق، يتحمل الفيلق العاشر الآن عبء محاربة خطوط الدفاع الأولى للجيش الروسي.

يمثل التقدم الأوكراني في كوزاتشي لاهري، على طول الضفة المحتلة لنهر دنيبرو في خيرسون أوبلاست، تطوراً مثيراً للاهتمام يستحق المتابعة، ويحرص الجيش الأوكراني على الاحتفاظ برأس الجسر التكتيكي المهم الذي أنشأه هناك.



أخيراً، تكثّف الهجوم الروسي حول خاركييف لكنه فشل في إحداث تغييرات إقليمية كبيرة، من المحتمل أن تعتبر القيادة العسكرية الروسية هذه العمليات القتالية في الشمال محاولة لصرف انتباه أوكرانيا عن جهودها الرئيسية في الجنوب.





عَنْ مَرْكَزِ الْخَطَابِيِّ

هُوَ مَرْكَزُ دَرَسَاتٍ وَأَبْحَاثٍ مَخْتَصٌّ فِي عِلْمِ وَفنونِ الْحُرُوبِ الثُّورِيَّةِ، تَمَّ إِنشَاؤُهُ فِي إِدْلَب-سُورِيَا سَنَةَ 2019. يَسْعَى مَرْكَزُ الْخَطَابِيِّ إِلَى إِجَادِ مَرَاجِعٍ شَامِلَةٍ تَتَنَاوَلُ مَبَادِئَ وَإِسْتِرَاتِيجِيَّاتِ وَتَكْتِيكَاتِ الْحُرُوبِ الثُّورِيَّةِ، لِتَلْبِيَةِ حَاجَةِ الثُّورِ التَّدْرِيْبِيَّةِ وَالبَحْثِيَّةِ، كَمَا يَهْدَفُ إِلَى تَوْفِيرِ مَصَادِرَ عِلْمِيَّةٍ وَافِيَّةٍ عَنِ الفنونِ السِّيَاسِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الثُّورُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسَامِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ خَالِ التَّحْلِيلِ الدَّقِيقِ وَالتَّقْيِيمِ الْعِلْمِيِّ لِتَارِيخِ أَهَمِّ الثُّورَاتِ السَّابِقَةِ، وَتَقْدِيمِ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّحْلِيَّاتِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا النُّحْبُ الثُّورِيَّةُ حَوْلَ أَهَمِّ النِّوَاوِلِ الْمُعَاوِرَةِ، وَالأُرْشُفَةِ الشَّامِلَةِ عَنِ أَحْدَاثِ الثُّورَةِ السُّورِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَسْكَرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ.



أهم المؤلفات والكتب:

1. الخطابي، ملهم الثورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921 - 1926 م): السياق التاريخي
2. والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية.
3. لمحّة عن المسار السياسي لآل سعود في الدولة الثالثة.
4. "أستانا"، مسار القضاء على الثورة السورية.
5. الاحتال بين النظرية والتطبيق، عوامل قوة عمليّات مكافحة التمرد الأمريكيّة، وجدوى
6. هذه العوامل في أفغانستان بين 2001 و 2020 .
7. انتفاضة الصحراء، الثورة الليبية 1911 - 1931 وأبعادها السياسية والاجتماعية والعسكرية.
8. التجنيد الاستخباري؛ دوافعه، مراحل، مخاطره.
9. الدفاع في الحرب الثورية؛ مدخل إلى مبادئ الدفاع وأنواعه وعوامل قوته وإجراءات
10. السيطرة فيه خال الحرب الثورية.
11. الصلح في الشريعة وتطبيقاته في الثورة السورية، إدلب نموذجاً.
12. العقيدة العسكرية، الخصائص والتكوين.



أَهْمُ التَّرْجَمَاتِ:

- نشوبُ الثَّوْرَةِ الْمُسَلَّحَةِ، دروسٌ من الفيت كونغ وصولاً إلى الدولةِ الإسَامِيَّةِ، تأليف سيث جونز.
- تكتيكاتُ طالبان جنوب أفغانستان بين 2005 و 2008 ، تأليف كارتر مالكاسيان وجيري مييرلي.
- الجانبِ الآخرِ من الجبلِ، تكتيكاتُ المجاهدين في الحرب الأفغانِيَّةِ السوفِيَّتِيَّةِ، تأليفُ أحمد جلالِي ولستر غراو.
- مكافحةُ الانقلابِ، لجين شارب وبروس جينكيز.
- من الدولةِ العميقةِ إلى تَنْظِيمِ الدولةِ الإسَامِيَّةِ، الثَّوْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُضَادَّةُ وَمُوروثها الجهادي، لجان بيير فيليو.
- ردع الأعداء داخل البلاد وخارجها، كَيْفَ تصبح ضابط استخبارات، وييليام جونسون.
- الما عمر وطالبان أفغانستان، مذكرات الما مطمئن الناطق الرَّسْمِيِّ للما عمر، ترجمة أحمد مولانا وأنس خضر.
- حرب مكافحة التمرد «النظرية والتطبيق» تأليف: دايفيد جاليولا (داود قَلْدَلَة) - ترجمة: أنس الخضر

يُشَرِّفُنَا أَطْلَاعُكَ عَلَى أَرْشِيفِ الْمَرْكَزِ أَوْ التَّوَاصِلِ مَعَنَا عَلَى الْمَوَاقِعِ الرَّسْمِيَّةِ التَّالِيَّةِ:

• الوب: (<https://alkhattabirw.com/>)

• الفايسبوك: (<http://fb.me/alkhattabirw1>)

• التويتتر: (<https://twitter.com/alkhattabirw>)

• التلغرام: (<https://t.me/alkhattabirw>)

